الكهف الغامض

تاليف

هشام الصياد



الصياد، هشام عبد الحليم .
الكهف الغامض (سلسلة عجائب الأرض)/ هشام عبد الحليم الصياد
ط١- القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
١٦ ص، ٢١ سم .
تدمك ١ - ١٠٧ - ٣٨٠ - ٩٧٧
١ - قصص الأطفال ٢- القصص العربية
أ - العنوان
رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٧٩٢٠
٨١٣,٠٢

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

الناشر



دار العلوم للنشر والتوزيع - القاهرة

هاتف : ٥٧٦١٤٠٠(٢٠٢) فاكس: ٥٧٩٩٩٠٧(٢٠٢)

البريد الإلكتروني:

daralaloom2002@yahoo.com daralaloom@hotmail.com

مقدمة

إن الأرض مليئة بالأسرار والعجائب التي لم يتوصل إليها بشر حتى الآن، وهناك دائمًا الموضوعات العلمية الشيقة التي يحويها كوكبنا ويتشوق الجميع لمعرفتها وجمع معلومات هامة عنها، مثل: الظواهر الطبيعية كالطقس والمناخ والرياح، وأيضًا معلومات عن الجبال والأنهار، والبراكين والزلازل وأسباب حدوثها، وعمر الأرض ونشوء القارات، وغيرها.

وفي هذه المغامرات الشيقة يقوم أعضاء البعثة العلمية برئاسة الدكتور (عرفان)، والمكونة من: ابنته الدكتورة (سلوى)، والدكتور (سعيد)، والدكتور (جمال)، وهم علماء متخصصون في علوم الطبيعة، بجمع معلومات هامة عن أسرار الأرض، الأمر الذي يجعلهم يتعرضون للعديد من المخاطر والمواقف المثيرة. فما رأيكم لو رافقناهم في رحلتهم الاستكشافية الممتعة؟!



الكهف الغامض

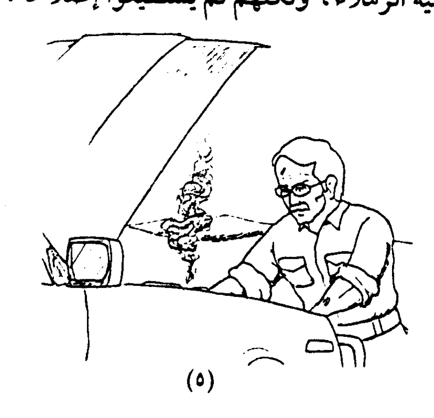
انطلق الدكتور (عرفان) مع رفاقه: الدكتورة (سلوى)، والدكتور (سعيد)، والدكتور (جمال) إلى إحدى الغابات البعيدة، لاستكشاف أحد الكهوف، والذي يقع على أطراف تلك الغابة المليئة بالنباتات والحيوانات المفترسة والوحوش، وأثناء انطلاقهم بسيارتهم الجيب، وقبل أن يصلوا إلى الكهف المنشود توقفت السيارة عن السير، وهتف الدكتور (جمال) في توتر:

- يا إلهي.. ترى ما الذي حدث؟

أجابه الدكتور (عرفان) وهو يهبط من السيارة:

- يبدو أن هناك عطلاً أصاب المحرك.

قال هذه العبارة وراح يفحص محرك السيارة، وكذلك فعل بقية الزملاء، ولكنهم لم يستطيعوا إصلاحه.



فتساءلت (سلوى) في حيرة:

- والآن ماذا سنفعل؟

أجابها الدكتور (عرفان) بقوله:

- سنضطر لاستكمال المسيرة على أقدامنا.

وافقه الجميع، وساروا بين الغابات والأحراش في طريقهم إلى الكهف المنشود، وفي الطريق، وأثناء سيرهم سقط شيء ثقيل على رأس (سلوى) التي تأوهت بشدة، والتفت الجميع إلى طبيعة ذلك الشيء فوجدوها إحدى ثمار جوز الهند، وأشار (سعيد) إلى أعلى إحدى الأشجار وهو يقول:

- هاهو من قذفها.

نظر الجميع إلى حيث أشار فوجدوا مجموعة من النسانيس الصغيرة راحت تقفز وتصيح وكأنها تضحك من أصدقائنا، والتفت الدكتور (عرفان) إلى ابنته وسألها:

- هل أصابك مكروه يا بنيتي؟؟

أجابته (سلوى) وهي تتحسس رأسها قائلة:

- كلا يا أبي، فأنا بخير.

ردد الأب في حنان بالغ:

- حمداً لله.. حمداً لله.

وواصل الجميع مسيرتهم بين الغابات والأشجار الكثيفة المتشابكة دون أن ينبس أحدهم بكلمة واحدة، وفجأة توقف الدكتور (جمال) عن السير وهو يقول:

- هل سمعتم ما سمعت؟

قطب (سعيد) حاجبيه وسأله:

- ماذا سمعت؟

أجابه (جمال) وهو يشير بسبابته إلى الأشجار الكثيفة المتشابكة:

- سمعت شيئًا ما يتحرك خلف هذه الأشجار.

توقف الجميع عن السير، وأرهفوا السمع، ولكنهم لم يلحظوا شيئًا غير عادي، فقال الدكتور (سعيد):

- أنا لا أسمع شيئًا و . . .

وقبل أن يتم عبارته برز من خلف الأشجار والحشائش نمر ضخم راح يزمجر في شراسة ووحشية.

وتراجع الجميع عند رؤيتهم ذلك الوحش المفترس الذي استجمع كل قوته وقفز في الهواء نحو الدكتورة (سلوى) التي صرخت في فزع، ولكن الدكتور (عرفان) أطلق سلاحه نحو هذا الوحش الشرس في سرعة ومهارة فائقتين فسقط النمر على الأرض صريعًا قبل أن يمسّ (سلوى) بسوء، ووقف الجميع مندهشين في صمت، وراحت أنفاس (سلوى) تتلاهث من فرط التعب والانفعال، ثم التفتت إلى والدها قائلة:

- أشكرك يا أبي . . لقد أنقذت حياتي.

ابتسم الأب وهو يقول:

- حمدًا لله على سلامتك يا بنتي.

وبعد أن استراح الجميع، واصلوا مسيرتهم في هدوء

وهم لا يعرفون أنه مازال هناك الكثير والكثير من الأخطار في انتظارهم.

وأثناء السير طلب الدكتور (سعيد) من الدكتور (عرفان) أن يحدثهم عن الكهوف، واستكشافها، وأهم أسرارها . .

فقال الدكتور (عرفان):

- كان يومًا عصيبًا من أيام شهر سبتمبر عام ألف وتسعمائة وأربعين عندما أتى أربعة صبية ليتجولوا في غابات (موتنبتاك) الفرنسية بحثًا عن شق عميق اكتشفه أحدهم في اليوم السابق بين جذور شجرة قديمة ميتة، ولما عاينوه اكتشفوا أنه ممر سري ظنوا أن أحد ملاك أرض (لاسكو) قد بناه، فألقوا ببعض الحجارة ليعرفوا مدى عمقه، وكم كانت دهشتهم عندما لاحظوها تتدحرج في أرض الممر لمسافة طويلة . . فأيقنوا أنه عميق، ودخلوا الفتحة بصعوبة، وشاهدوا خطوطًا مرسومة وبقعًا حمراء وسوداء، فعلقوا المصباح ليروا بوضوح هذا المكان الغامض ويكتشفوا ما فيه.

سألته (سلوى) في شغف:

- وماذا رأوا هناك؟



أجابها والدها بقوله:

- رأوا صور حيوانات كالثيران والأيائل، إلا أنهم غادروا المغارة وعادوا لبيوتهم مبهورين. وفي اليوم التالي دخلوا الممر، وفي جانبه الأيمن عثروا على فتحة فدخلوها، فإذا بها قاعة مرسوم على جدرانها ثيران، فأيقنوا أنهم اكتشفوا مرسمًا عجيبًا، وشاهدوا ممرًا رأسيًا فدخلوه وشاهدوا فيه رسومات أخرى، ولما خرجوا أفضوا بالسر لمدرسهم الذي يثقون فيه، وعندما شاهد الكهف

قرر إبلاغ علماء ما قبل التاريخ بهذا الاكتشاف الغريب، وتسربت الأنباء في كل أنحاء فرنسا حتى أصبحت منطقة (موتنبتاك) مزاراً سياحياً.

وجلس أبطالنا يستريحون من عناء السير، وعقد الدكتور (جمال) ساعديه أمامه وسأل في اهتمام بالغ:

- وماذا حدث بعد ذلك؟

أجابه الدكتور (عرفان) بقوله:

- لاحظ العلماء أن الزائرين عندما كانوا يتجولون داخل الكهف كان ينتابهم الصداع بعد ما يخرجون من المغارة، واكتشفوا أن جوها أصبح مشبعاً بغاز ثاني أكسيد الكربون لدرجة أن عود الثقاب لا يشتعل فيه، وكل زائر من الزوار الذين توافدوا لزيارة الكهف كان تنفسه يرفع نسبة ثاني أكسيد الكربون داخل الكهف، علاوة على العرق الذي كانت تفرزه أجسام الزائرين فيتكثف على جدرانه مع زيادة حرارة الجو بسبب الزحام. وكانت قطرات العرق والتنفس تتكثف على الجدار لتتساقط فتشوه الألوان الجدارية فتنساب فوق الرسومات، ومع الوقت فقدت الصور بهاءها وجمالها، ورغم تركيب أجهزة تهوية لشفط الغاز والرطوبة إلا أن هذا الإجراء لم يكن كافياً؛ لأن عدد الزائرين كان يزيد على ألف وخمسمائة زائر يومياً.

رفع الدكتور (سعيد) حاجبيه في دهشة متسائلاً:
- وماذا حدث بعد ذلك؟

قال هذه العبارة وهو يهم بمواصلة السير مع بقية رفاقه، فردّ الدكتور (عرفان):

- لاحظ المرشدون فطريات خضراء ظهرت على جدران المغارة، وأجريت التحاليل المعملية على هذه البقع فوجدوا أنها عبارة عن بكتريا وطحالب مكونة مستعمرات حية، وقد نمت بسرعة فائقة حتى بلغ عددها سبعمائة بقعة في شهور قليلة، وكانت هذه البقع تؤثر على سلامة طبقة الجدران التي عليها الرسومات والنقوش وتتفاعل معها وتعرضها للتآكل، وتزيد من شدة الاختناق داخل المغارة، فأغلقتها السلطات الفرنسية لعلاجها، ومنعت الزوار من دخولها، ومن خلال هذه الدراسة لإنقاذ المغارة توصل العلماء إلى معرفة الكثير من المعلومات عن تلوث الكهوف.

قال هذه العبارة وصمت برهة، ثم عاد يتابع وسط اهتمام الجميع:

- ويعتبر علماء الحفائر وعلوم إنسان ما قبل التاريخ هذه المغارة متحفًا؛ لأنهم وجدوا بها أدوات صيد من عظام الحيوانات على شكل رماح وحراب، وكان الرسامون قد استخدموا السقالات وثبتوها في حوائط الجدران والحبال من ألياف النباتات

ليصلوا لارتفاع خمسة أمتار حيث كانوا يرسمون أو ينقشون على ضوء القناديل الزيتية التي كان وقودها مكونًا من دهون الحيوانات والقناديل نفسها من الحجارة، ومما أدهش العلماء أن الألوان كانت متعددة ومتدرجة وممزوجة ببعضها في شكل تموجات دقيقة ومتناسقة ما بين سوداء أو صفراء أو حمراء أو بيضاء، وهذه الألوان متدرجة الظلال؛ فنرى الأسود يتدرج من الفحمي إلى الرمادي بإتقان، ووجدت كتل من الدهانات الجافة من المعادن الملونة والأصباغ على الأرض.

وهنا قالت الدكتورة (سلوى) في اهتمام بالغ:

- أكمل يا أبي.. هذه معلومات قيّمة للغاية.

ابتسم الدكتور (عرفان) قبل أن يقول:

- وفي المنطقة نفسها وجدت تماثيل أخرى عمرها نحو ستة وعشرين ألف سنة، حيث كان صيادو الحيوانات يجتمعون ليعملوا رموزًا لأنفسهم ليسلوا بها أوقات فراغهم، وفي منطقة مالطا بسيبيريا وجدت قطعة من العظام وعليها رموز طقوسية ونقاط بعدد الأيام التي مرت بالنحات حتى تمامها، وقد أمكن معرفة الكثير من المعلومات من خلال فحص هذه العظام بالكربون (المشع)، ومازال كهف (لاسكو) مغلقًا أمام الزوار ولا سيما بعد عمل مغارة بالقرب منه على

بعد مائة متر، وهي نسخة طبق الأصل برسوماتها وممراتها، ليرتادها الزوار.

وبعد أن أنهى الدكتور عبارته كانوا قد وصلوا إلى الكهف المنشود والمراد استكشافه، فأشار إليه الدكتور (عرفان) قائلاً:

- ها هو الكهف الذي جئنا من أجله.



دلف الجميع إلى الكهف الذي كان مظلمًا وبه رائحة عطنة كريهة، وعلى الفور أضاء الدكتور (سعيد) كشافه الضوئي وراح يتأمل مع بقية زملائه النقوش المرسومة على

جدرانه وهم مبهورون، وفجأة جذب الدكتور (جمال) الدكتور (عرفان) من ذراعه قائلاً: احترس يا دكتور (عرفان) . . !

ابتعد الدكتور (عرفان) وهو مندهش، وعلى الفور أطلق (جمال) سلاحه نحو الأرض وصوب (سعيد) كشافه الضوئي إلى ذلك الشيء الذي صوب (جمال) سلاحه تجاهه، والذي لم يكن سوى ثعبان ضخم حوّله (سعيد) إلى جثة هامدة، وهتف الدكتور (عرفان):

- يا إلهي . . لقد كاد يفتك بي .

قال الدكتور (جمال) وهو يربت على كتفه:

- وقاك الله كل سوء يا سيدي .

وواصل أبطالنا مسيرتهم داخل الكهف في حرص وحذر شديدين، وهم يتأملون كل شبر يمرون به .

وفجأة سمعوا صوت زمجرة في الداخل، فارتعدت فرائصهم جميعًا وهم يرددون:

- ترى ما هذا الشيء؟

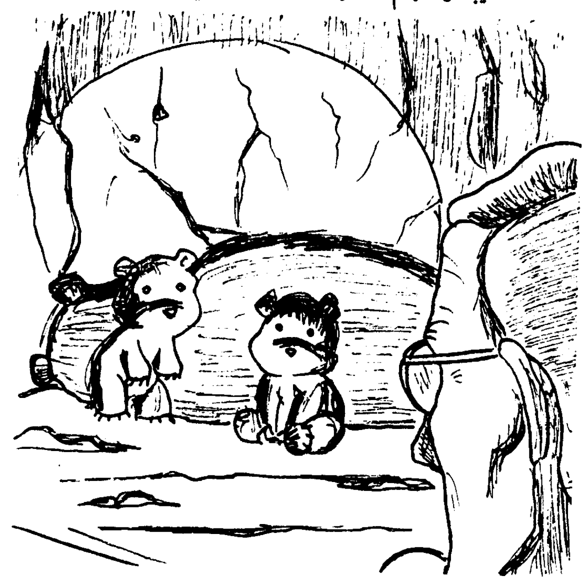
قال الدكتور (عرفان) وهو يتقدم في بسالة لا مثيل لها:

- سوف نعرف الآن .

قال هذه العبارة وتقدم إلى الداخل مصوبًا سلاحه أمامه حتى وصل إلى نهاية الكهف، ثم سلط كشافه الضوئي إلى مصدر الصوت فرأوا جميعًا دبًّا ضخمًا ينام في سبات عميق وحوله مجموعة من الدببة الصغار، وهنا

ضحك الدكتور (عرفان) وهو يقول:

- يبدو أنهم مجموعة من الدببة في بيات شتوي.



فسأله الدكتور (سعيد) في دهشة:

- ولكن ما صوت الزمجرة الذي كان صادراً منهم يا سيدي؟!

فأجابه الدكتور (عرفان):

- ربما كان أحدهم يحلم.

ضحك الجميع لهذه الدعابة المرحة وواصلوا مسيرتهم داخل الكهف حتى انتهوا من فحصه واستكشافه.

وسجلوا ودوّنوا كل ملاحظاتهم، ثم خرجوا من

الكهـف، والـتقوا بمجمـوعة مـن سـكان الغابـة الـذين اصـطحبوهم إلى سيارتهم وساعدوهم في إصلاح محركها، وركـب الدكـتور (عـرفان) ورفاقـه سيارتهم وانطلقوا بها بعـد أن شـكروا أهل الغابة على مساعدتهم، وهم يأملون في لقاء قريب ورحلة جديدة.